

كيف نعتني بالقرآن في شهره؟



يقول النبي (ص) في موضوع القرآن في خطبته: (ومَن تلا فيه آية من القرآن كان له أجر مَن ختم القرآن في غيره من الشهور). الضمير لمن؟ لشهر رمضان المبارك، لشهر القرآن، لشهر رجب، لشهر الصيام، لشهر الطاعة، لشهر التوجُّه إلى الله، لشهر التوبة، لشهر الإستغفار، لشهر الإنابة، لشهر الرحمة، لشهر البركة، لشهر السعادة.

(ومَن تلا فيه آية من القرآن كان له أجر مَن ختم القرآن في غيره من الشهور) لماذا؟ لأنَّ الإمدادات الإلهية تكون في هذا الشهر مضاعفة.. فبمقدار ما نستلهم من هذه الإمدادات الإلهية، بقراءة كتاب الله العظيم، نحصل على الأجوبة المطلوبة.. ولهذا تكون قراءة آية في هذا الشهر المبارك مع وجود الإمدادات الإلهية ومع استلها منا لهذه الإمدادات الإلهية، يكون لنا من الأجر لهذه الآية كختم القرآن في بقية الشهور.

يعني هناك إمدادات خاصة لا بدَّ أن يقابلها منبأ إستيعاب خاص.. إستلهاهم خاص حتى يكون جزاؤها كذلك، لا بدَّ أن يكون تفاعلاً خاصاً مع هذه الإمدادات، إستجابة خاصة لهذه الإمدادات.. تفاعل فكري نظري.. وتفاعل سلوكي عملي.

فما هو نفع القرآن إن لم يكن هناك تفاعل؟ بالعكس تكون الحجة أقوى.. لأزّنه قرأ وعَلَمَ، عَلَمَ أن الصلاة واجبة.. عَلَمَ أن الحج واجب، الصوم واجب.. عَلَمَ.. عَلَمَ.. وعَلَمَ.. فلماذا لم يُطَبِّق؟!

عَلَمَ أن أبواب التوبة مفتوحة، فلماذا لم يتب؟! عَلَمَ أن الملائكة تنادي: (هل من تائب فيتوب □ عليه هل من مستغفر فيغفر □ له).

فلماذا لم يتب؟ لماذا لم يستغفر؟

فالإمدادات الإلهية في هذا الشهر هي الأكثر، ولا بد أن يكون التوجُّه منّا هو الأكثر للإستفادة من هذه الإمدادات الإلهية، حتى يكون الجزاء، كما قال النبي (ص): (ومَن تلا فيه آية من القرآن كان له أجر مَن ختم القرآن في غيره من الشهور).

تلا.. تلا.. لم يقل مَن قرأ آية، لم يقل مَن نظرَ إلى آية، لم يقل مَن تلفظ آية، وإنما قال: (مَن تلا..).

والتلاوة تعني القراءة بإمعان.. تعني القراءة بتفاعل.. تعني القراءة بتفهّم.. تعني القراءة بإندماج.. تعني قراءة تفحُّصية.. تعني قراءة يلتفت القارئ إلى ما يريد له (سبحانه وتعالى) من هذه الكلمة ومن هذه الجملة ومن هذه الآية.. تعني الإلتفات إلى أمر □ سبحانه وتعالى.. تعني الإلتفات إلى نهي □ سبحانه وتعالى.. تعني الإلتفات إلى الفكرة التي تعطيها الآية.. تعني الإلتفات إلى الخُلُق الذي تعطيه الآية.. تعني الإلتفات إلى الأدب الذي تعطيه الآية المباركة.

هذه التلاوة ولم يقل قراءة، لماذا؟ لأنّ هناك: (مَن يقرأ القرآن وهو يلعنه)، ولهذا لم يقل اقرأ القرآن، وإنما قال: (تلا..).

وهو يقصد ما يقول، وهو يلتفت إلى كلِّ حرف يقول، فهو كما قال تعالى في سورة النجم الآية 4-3: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ).

وكلامه (ص) ليس فيه زيادة ولا نقيصة.. فأدب به ربّه، وأحسن تأديبه.. خُلُقُه القرآن.. كلامه القرآن.

هذا جانب.. الجانب الآخر الذي تعنيه كلمة (التلاوة)، هو: التفاعل الروحي.. ويعني التفاعل الروحي: الخشوع مع القرآن، الخشوع مع القرآن، هو محاولة لأن نُصوِّر القرآن في عقولنا وفي أرواحنا وفي أفئدتنا وفي ضمائرنا وفي أحاسيسنا.. نعيش القرآن بحيث نكون خاشعين له، خاضعين متذللين حتى يحدث في نفوسنا ما لا بدّ أن يحدث، حتى يوصل هذه النفس، حتى يربي هذه النفس، حتى يذهب عنها الدرن والسُّوء والمرض والانحراف والرّين، ماذا يقول أمير المؤمنين (ع): "إنّ النفوس لتصدأ فاجلوها بقراءة القرآن".

حتى يكون القرآن جلاءً لقلوبنا، ودواءً لقلوبنا، وشفاءً لقلوبنا.. فهنا لا بدّ أن تجمع التلاوة بين الجانب الفكري العقائدي النظري، الإيمان بالقرآن، الإيمان بالقيم الإلهية والأوامر الإلهية، والجانب العملي التطبيقي السلوكي الأخلاقي العبادي، هذا أوّلاً.

ثانياً: الجانب الروحي الذي عبّرنا عنه بالخشوع مع القرآن والخشوع مع القرآن، والتذلُّل مع القرآن وتصوير الجنّة وتصوير النار وتصور الجنّة وتصور النار والتفاعل مع التصور والاندماج مع هذا التصور، أليس من صفات المؤمنين عندما يقرأون القرآن: (فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قدر آها فهم فيها معذبون).

المصدر: كتاب كيف نعتني بالقرآن في شهره.. وبيته